THE
CARTER CENTER

مركز كارتر

ورشة العمل 4 المخصصة لمكافحة دعاية التجنيد في داعش

إشراك الجنسين في المعركة ضد جميع أشكال التطرّف

خلق عوامل محفزة لإحداث التغيير المستدام وتعزيز قدرة المجتمع المحلي على التكيف والصمود

آذار/مارس 2017

في الفترة من 1 الى 4 آذار/مارس 2017، عقد مركز كارتر ورشة العمل الرابعة والأخيرة حول التصدي لداعش. وقد صُممت ورش العمل لتحديد العيوب في روايات داعش، واعتماد مقاربات لتكذيب دعاية داعش ودحضها ومعالجة تنامي رُهاب الإسلام (الإسلاموفوبيا) وبناء القدرات بين الزعماء الدينيين وقادة المجتمعات المحلية من أجل المشاركة على الصعيد المحلّي. وكان من بين المشاركين 22 زعيماً مسلماً من بلجيكا وفرنسا والمغرب وتونس. وفي حين أن هؤلاء القادة يمثلون طائفة واسعة من الآراء السياسية والأيديولوجية، فانهم يملكون قدرات أساسية لمنع إنتشار التطرف العنيف، بما في ذلك الرصيد الإجتماعي الهام والمعرفة بالقاعدة الشعبية والتوعية المحلية. وقام بتيسير عقد ورشة العمل فريق عمل من مركز كارتر فضلاً عن الخبراء.[1] وشاركت في الورشة أيضا المديرة التنفيذية للمركز، السفيرة ماري آن بيترز.

وتمحورت العروض والمناقشات حول خمسة مواضيع رئيسية هي: 1) استراتيجيات داعش لتجنيد الجنسين ودور المرأة في منع التطرف العنيف؛ 2) قيام داعش بتجنيد الأطفال وتلقينهم العقائدي؛ 3) النهج القائم على الحقوق لإعادة إدماج المقاتلين الأجانب السابقين؛ 4) أهمية وسائل الإعلام التشاركية في نزع صفة الشرعية عن الدعاية المتطرفة؛ و 5) بناء التلاحم داخل المجتمعات المسلمة، وتطوير أدوات سياسية إستراتيجية ضد جميع أشكال التطرف. كما أتاح الاجتماع الفرصة للمشاركين

لتقديم معلومات حدي عن تنفيذ مشاريعهم المحلية. واختُتِمت ورشة العمل بتبادل المشاركين الأفكار المتعلقة بورش العمل الأربع وتقديم توصيات بشأن الأنشطة والتعاون في المستقبل. كما برز شعور بالثقة والتعاون المتبادل والمسؤولية الجماعية كنتيجة إيجابية لورش العمل.

---

[1] ضم فريق الخبراء: السيدة آفا لينيا، مستشارة في شبكه إستشارات مخصصة لمكافحة نزعة التطرّف في ألمانيا؛ منال عمر، نائب رئيس معهد السلام الأمريكي؛ ديزي خان، المؤسّسَة والمديرة التنفيذية للمبادرة الإسلاميه النسائية في الروحانية والمساواة (WISE)؛ خديجة رياضي، وهي ناشطه بارزة في مجال حقوق الإنسان ورئيسة سابقة للرابطة المغربية لحقوق الإنسان؛ والسفير إبراهيم رسول، رئيس مؤسسة العالم للجميع وسفير جنوب أفريقيا السابق لدى الولايات المتحدة.

إستراتيجيات داعش لتجنيد الجنسين ودور المرأة في منع التطرف العنيف

إفتتحت المديرة المساعدة لمركز كارتر، الدكتورة هدى عبادي، ورشة العمل بعرض عن تجنيد المرأة في داعش. وتساءلت عن السبب الذي من أجله قام تنظيم مثل "داعش"، وهو أساساً تنظيم ذكوري كاره للنساء، بتجنيد الفتيات بنجاح، سواء من البلدان ذات الاغلبيه المسلمة أو من الغرب. ولضمان فهم أفضل للأسباب الكثيرة التي تدفع المرأة إلى المشاركة في داعش، رفضت الدكتورة عبادي التصوير الإعلامي السائد للنساء في داعش على أنهن "عرائس الجهاد"، أو ضحايا سلبيات، أو مناصرات تابعات للمقاتلين الذكور، واللاتي لديهن تأثير ضئيل أو معدوم في الهيكل العام للتنظيم. فالرجال والنساء هم عرضة للنداءات العقلانية والعاطفية التي يوجهها داعش. لذلك، فان داعش يستغل المظالم الجنسانية لأغراض التجنيد. وتشمل عوامل الدفع ما يلي: (1) الحرمان الإقتصادي والقمع السياسي؛ (2) التمييز والتهميش القائمين علي التعبير الديني و/أو الخلفية العرقية-الإثنية؛ و 3) الإستبعاد الجنساني. وتشمل عوامل الجذب ما يلي: (1) الإحساس بالقوة والرؤية البديلة للحرية والتمكين، (2) المزايا المادية الملموسة؛ (3) الممارسة البحتة للإيمان؛ و 4) الأخوية والمجتمع. وناقش المشاركون أيضاً الأدوار العديدة التي تؤدّيها المرأة لتعزيز أجندة داعش الأيديولوجية والعسكرية. وتُعتبر النساء في داعش حارسات على الخلافة، وهن مسؤولات عن التلقين العقائدي للجيل التالي من الجنود الأطفال بوصفهنّ أمهات "أشبال الخلافة". كما تعمل النساء أيضا كمترجمات للدعاية، وفي عمليات التجنيد، وكتابة الأناشيد والقصائد، وفرض القانون، وجمع التبرعات، وحتى كمقاتلات في الوحدات العسكرية.

وكما من المهم الاعتراف بدور المرأة كمرتكبة للاعمال الإرهابية، من الضروري أيضاً الإعتراف بدورها المحوري في إيجاد الأُسُسْ لمقاربات مستدامة وشاملة للسلام والأمن. ورأت السيدة منال عمر ان أي مقاربة بنّاءة لمنع التطرف العنيف يجب أن تُشرك الناشطات والقيادات النسائية في المجتمعات المحلية بوصفهن في الطليعة في صنع القرار. وأكدت السيدة عمر ان النساء هن بمثابة حارسات لمجتمعاتهن المحلية ولديهن معرفة فريدة بأحيائها. ولخّص أحد المشاركين هذه النقطة بالقول: " إن

المرأة جزء لا يتجزأ من بناء السلام. ويجب أن نكسر الصورة النمطية التي تعتبر السلام والأمن عملاً خاصاً بالرجال فقط".
وناقشت السيدة ديزي خان إرث المرأة في الإسلام في تحدٍّ للمعايير الذكورية. ثم أشارت الدكتورة عبادي إلى ان المرأة ليس لديها البصيرة للردّ على مَواطن الضعف الجنسانية التي تستغلها الجماعات الإرهابية مثل داعش فحسب ، بل يُمكنها، بالنظر إلى رصيدها الاجتماعي والمجتمعي، أن تؤدّي دوراً هاماً في تأطير الخطاب العام لمنع التطرف العنيف.

ظاهرة الأطفال في إتصالات داعش الدعائية

ترأست الدكتورة عبادي جلسة في اليوم الثاني وركّزت على نهج داعش تجاه الأطفال الذين يشكلون أداة هامة لنموها وبقائها على المدى الطويل. وتقوم داعش بتجنيد الأطفال بمعدل لا مثيل له بهدف خلق ثقافة عنف وتطرف ديني بين الأجيال بحيث يمكنها بذلك تجاوز خسائرها الإقليمية. وتعليقاً على تصوير الأطفال في أشرطه الفيديو الدعائية التي تبثها داعش، أشار أحد المشاركين الى "ان داعش تستخدم الأطفال لزيادة النداءات العاطفية ومضاعفة ترداد صدى رسائلها".

وركزت المناقشات أيضاً على منهجية داعش لتجنيد الأطفال. فبالنسبة إلى التجنيد المحلي، تستغل داعش الفرص لحشد الدعم والسيطرة على الأطفال بصورة منهجية، والوصول اليهم في المدارس والمساجد والساحات والأسواق. وهناك تكتيك آخر للتجنيد يعتمد على إضعاف الأطفال إزاء العنف وذلك بإرغامهم على مشاهدة الإعدامات العلنية. ولتجنيد الأطفال الأجانب، تعرض داعش المغامرة، والإحساس بالهدف، وتعِد بمجتمعٍ شاملٍ يرحب ويحتفي بمسلمين من جميع الخلفيات الوطنية والاجتماعية-الاقتصادية.

أسفرت هذه الجلسة عن حوار معمّق بين المشاركين الذين أشاروا إلى ان الأطفال داخل أراضي داعش هم أكثر المجموعات السكانية ضعفاً. وفي حين يتعذر إنضمام الأطفال داخل أراضي داعش إلى صفوفها، فإنه لا بد من اتخاذ تدابير قوية لمنع تجنيد الأجانب. وأشار السفير رسول إلى ان الأطفال والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 12- 18 سنة لديهم شهية متزايدة للمخاطرة والمغامرة، إلا أنهم غالباً ما يفتقرون إلى المنافذ المناسبة للتعبير عن تلك الرغبات. وهذا يجعلهم عرضة لوعود داعش الزائفة بالمغامرة والتمكين. ولذلك من المهم توفير فرص المغامرة للأطفال الصغار. أيضاً يجب إتخاذ خطوات لتغذية خيالهم، وتحفيز التفكير النقدي لديهم، وتوفير سبل آمنة لهم لتحمّل المخاطر المشروعة. وتحدّث أحد المشاركين، وهو مرشد للشباب، عن خبرته قائلاً: "من المهم إيجاد سبل مبتكرة لإلهام الأطفال الصغار وإشراكهم باستمرار على المستويين الجسدي والعاطفي". في الختام، أعرب المشاركون عن تقديرهم لمركز كارتر للخوض في هذا الموضوع، الذي على الرغم من كونه مهم جداً، غالبا ما يُستبعَد من مناقشات السياسات المتعلقة بأساليب التجنيد في داعش.

النهج القائم على الحقوق لإعادة إدماج المقاتلين الأجانب

ومع تزايد فقدان داعش للأراضي، أصبح التحدي الذي يواجهه المقاتلون الأجانب العائدون إلى أوطانهم أكثر حدَّة. وحتى الآن، تقوم سياسات مكافحة الإرهاب والمقاتلين الأجانب على استخدام النهج الأمني البحت. وعلي الرغم من الحاجة إلى هذا النهج، أشار المشاركون الى أن الإعتماد الحصري عليه يمكن أن يزيد من خطر معاودة الإرهاب. واستناداً إلى أبحاثهما وعملهما الميداني الواسع النطاق، أكدت منال عمر وكذلك إيفا لينيا على الحاجة إلى إتِّباع نهج شمولي في إعادة الإدماج يشمل

برامج على مستوى الفرد والاسرة والمجتمع المحلي. كذلك ينبغي إيلاء إهتمام متزايد لتهيئة بيئات إجتماعية يمكن ان تكون بمثابه مرساة عاطفية للعائدين. ينبغي أن تُصمم البرامج لتمكين العائدين من الحصول على التعليم والمهارات الحياتية والعمل والدعم النفساني والقانوني. ويجب أن تنصبّ جهود إعادة الإدماج أيضاً على معالجة الأسباب الجذرية التي أدت إلى رحيل المقاتلين في المقام الأول، حيث يجب على الحكومات ان تقدم لهم عروضاً مضادة في شكل فرص وإمكانيات تعيدهم إلى حضن المجتمع وتحملهم على التخلي عن الولاءات السابقة.

وناقشت خديجة رياضي التحديات التي يواجهها النشطاء في منطقه شمال أفريقيا والذين يعملون على مسائل إزالة نزعة التطرّف وإعادة الإدماج، حيث يعوق تنفيذ نهج إعادة الإدماج القائم على الحقوق بشدة غياب سيادة القانون ونزوع الحكومات إلى إتّباع نهج أمني يعتمد إستراتيجية واحده للجميع. وكما ذكر أحد المشاركين، فان "أي برنامج ناجح لإعادة التأهيل يجب ان يُراعي خصوصيات كل فرد من الافراد العائدين والسياقات الاجتماعية-السياسية للبلدان التي يعودون إليها". وحتى إذا كانت الحكومات مستعدة لإقامة توازن بين التدابير الأمنية والنهج القائم على الحقوق، ستواجه الحكومات حواجز عملية، مثل الإفتقار إلى القدرة علي التمييز بين مختلف فئات العائدين وتتبّع تدفق العائدين بدقة. واختتمت السيدة رياضي كلمتها بالتأكيد على ان النهج القائم علي الحقوق في مجال إعادة الإدماج لا يمكن ان يتحقق في فراغ دون تعبئة ونشاط شعبي فعّالين. وتحقيقاً لهذه الغاية ، يضطلع المدافعون عن حقوق الإنسان بدور رئيسي في الضغط والمناصرة من أجل تغيير السياسات، فضلاً عن إقامة علاقات إيجابية مع المنظمات الاسلامية التي تعمل علي إعادة الإدماج.

الإستراتيجيات السياسية والإجتماعية للتغيير والعمل

وأعرب السفير رسول عن الحاجة الى قيام الزعماء المسلمين بوضع نموذج قائم على القيم، مُستوحى من النموذج القرآني كي يُسترشد به في رسائلهم وأفعالهم. وتشمل القيم المفاهيم القرآنية للعدالة والشرف والكرامة والتسامح والتعايش. ويسمح إعتماد مثل هذا النموذج للقادة المسلمين بتعزيز التضامن وزيادة التقارب بين مختلف الطوائف الدينية. وأكّد السفير رسول كذلك أنه في حين أن المسلمين بارعون في الإلتزام بالمبادئ وتحديد التكتيكات، فإنهم يفشلون في وضع إستراتيجيات عابرة للإنقسامات الايديولوجية والسياسية. واتفق المشاركون على أنه للتصدي بفعالية لجميع أشكال التطرف، يجب على المسلمين ان يوحدوا صفوفهم، وأن يفهموا حقوقهم وواجباتهم كمواطنين، وان يقيموا شراكات مع مجموعات إجتماعية وسياسية أخرى تشجّع التعايش السلمي. وتتمثل الاستراتيجية في التركيز على القواسم المشتركة التي يتشاطرها المسلمون مع حلفائهم الطبيعيين والاستفادة منها والتغلب على أي خلافات قد تضعف الهدف الجماعي. وبعد مناقشات مستفيضة، وضع المشاركون خطة تنفيذية للأنشطة المستقبلية التي استحوذت على تصوراتهم وأهدافهم الإستراتيجية والتحديات الرئيسية والتحول في النموذج السردي. واختتم المشاركون أعمالهم بمذكرة متفائلة وتعهدوا بمتابعة هذه الخطة الاستراتيجية لتحقيق النتائج المرجوة في السياسات في بلدانهم.

استعاده الرواية: الإعلام التشاركي وصحافة المواطن

ركّزت الجلسة الختامية على أهمية منابر وسائل الإعلام البديلة في الجهود التي يبذلها المسلمون لإستعادة رواياتهم. وتشكِّل التهديدات المزدوجة لداعش والإسلاموفوبيا تحديات للمجتمعات المسلمة في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك توجد فرصة غير مسبوقة أمام المجتمعات المسلمة لاستعادة أصواتها. يجب على المسلمين أن يسعوا إلى تجاوز مقاربات وسائل الاعلام التقليدية وأن يعتمدوا طرقاً إعلامية ذكية مبتكرة لملء الفضاء الإعلامي الإلكتروني بطريقه تدحض بها الخطابات التي يحركها المتطرفون بدافع الكراهية. ونظر المشاركون بإمعان إلى ضرورة مراجعة نهجهم في مواجهة دعاية داعش، مع الاشارة إلى "انه على الرغم من ان القادة المسلمين أحرزوا تقدماً في التصدي لسردية داعش، إلا أن معظم الردود كانت معقدة ومفرطة ي العقلانية". وفي معرض الإعتراف بهذا الحقيقة، أكدت الدكتورة عبادي انه لا يُبذل جهد كاف من أجل الرد في وقت واحد على النداءات العاطفية المؤثرة التي تطلقها داعش.

وبحثت الجلسة أيضا دور وسائل الإعلام البديلة في مكافحة الإسلاموفوبيا التي يغذيها استخدام وسائل الاعلام الغربية للقوالب النمطية الفجة والمبالغ فيها في تصوير المسلمين. لذا فإن تنويع الطريقة التي يُقدَّم بها المسلمون يمكن أن يساعد على مكافحة مثل تلك الأوصاف السلبية. وقدمت الدكتورة عبادي مثالاً لزوجين مسلمين أمريكيين قاما، بعد هجمات سان برناردينو وباريس، بإطلاق حمله بعنوان # **"أُطلب من مُسلم محاربة الإسلاموفوبيا"**. وقد صمّم الزوجان طرقاً مبتكرة للدخول في حوارات. وقد تمت المشاركة في هذه الجهود على وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك **الفيسبوك**، كما ذُكرت في وكالات الأنباء المحلية والوطنية. وقد أسفر هذا الجهد عن إنشاء حركة لها وجود في الجامعات. كذلك شدَّدت الدكتورة عبادي على أهميه استخدام أساليب مبتكرة لمكافحة جميع أنواع التطرف، إذ إن لدى وسائل الاعلام التشاركية وصحافة المواطن القدرة على تمكين الأفراد وزيادة الوعي المجتمعي الجماعي. ومع ذلك ،ولكي تعمل وسائل الاعلام البديلة بفعالية، شددت الدكتورة عبادي على ضرورة إستكمال الجهود الإلكترونية بالتنظيم والتعبئة والمشاركة السياسية خارج شبكة الإنترنت.

الإستنتاجات

إستفاد المشاركون في ورشة العمل من التدريب التكراري على مدى ورش العمل الأربع. وقد أُتيح للمشاركين حيز أثناء ورشة العمل لتقديم تقارير مرحلية مفصّلة عن مبادراتهم المحلية. كما استغلوا الفرصة لتبادل النجاحات والتحديات والنظر في الفرص المتاحة للمستقبل. واستناداً إلى فهمهم للحاجة إلى التركيز على النداءات العاطفية والعقلانية، كما تفعل داعش، فقد صمّموا وأطلقوا ما يقرب من 60 مشروعاً فردياً وجماعياً عبر طرق متعددة، بما في ذلك وسائل الاعلام الإلكترونية والتوعية الدينية ومشاركة الشباب ومعالجة المسائل الجنسانية.

وقد انبثقت عن المرحلة الاولى من المشروع دروس هامة للخبراء والزعماء الدينيين وقادة المجتمعات المحلية. وأقر المشاركون بأن المقاربات الامنية العدوانية ليست غير فعالة فحسب ، بل إنها تفرض أيضا ضغوطاً إضافية على المجتمعات المحلية المهمشة والمعرضة بالفعل للخطر. وهناك حاجة إلى مقاربات شاملة لمنع التطرف العنيف تضم ما يلي: 1) جدول أعمال مراعٍ للفوارق بين الجنسين؛ 2) إستراتيجيات إعلامية محلية محضة تشمل النداءات العاطفية والعقلانية؛ 3) مشاركة مع زعماء التيار الديني المحافظ؛ 4) إتباع نهج مزدوج إزاء التطرف يتصدّى لداعش وتأثير الإسلاموفوبيا؛ 5) بحوث دقيقة تعكس الواقع المحلي؛ و 6) عروض مضادة أو بدائل تستهدف الجماعات المهمّشة.

يجب أن تكون البرامج الفعالة بقيادة المجتمعات المحلية وأن تُصمَّم بحيث تستجيب لمَوَاطِن القوّة والتحديات التي تواجهها السياقات المحلية. إن إتقان الوسائل الإعلامية الذكية المبتكرة لملء الفضاء الإعلامي الإلكتروني هو إستراتيجية حاسمة في المعركة الشاملة ضد جميع أنواع التطرف. ويضطلع الشباب والنساء والزعماء الدينيون بدور حيوي في هذه العملية. وبوصفهم عوامل إيجابيةمن أجل التغيير، فان مشاركتهم الهادفة تمنع زيادة ترسيخ المقاربة الأمنية في الوقاية من التطرف العنيف. فالمرأة ليس لديها البصيرة للردّ على مَواطن الضعف الجنسانية التي تستغلها الجماعات الإرهابية مثل داعش فحسب، بل هي، وبالنظر إلى رصيدها الاجتماعي وإتقانها المفردات الثقافية، تشكل أيضا رصيداً هاما في التأثير في الخطاب العام حول منع التطرف العنيف.

بالنسبة للمرحلة التالية من المشروع، سيواصل مركز كارتر التعاون مع المشاركين ومساعدتهم في توسيع أنشطتهم المحلية. سيقوم مركز كارتر أيضاً بتوسيع نطاق التدريب ليشمل مجموعة جديدة من المشاركين من تونس والمغرب وبلجيكا وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. ستتم دعوة المشاركين في المرحلة الاولى كمرشدين لتبادل خبراتهم الميدانية مع المجموعة الجديدة في الجولة القادمة من ورش العمل.

مركز كارتر

ون كوبنهيل

453 فريدوم باركواي

أتلانتا، جورجيا 30307

www.cartercenter.org